الافتتاحية

المسرح في كركوك

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت هناك ثورة ثقافية وأدبية في كل من كركوك والموصل ولذا نجد أن أزدهار الحركة المسرحية في الموصل كان له تأثير في المسرح في كركوك وفي ١٠/٧/١٩٢١ عرضت أول مسرحية في كركوك بعنوان

(أمير المؤمنين عمر أبن الخطاب والأرملة) وعرضت في قاعة مدرسة ظفر الأبتدائية حضرهابعض المسؤولين في لواء كركوك بمناسبة أعلان المملكة العراقية كما ذكرت ذلك جريدة (نجمة) وهي جريدة محلية كانت تصدر أنذاك في كركوك وكانت المدارس هي البداية الحقيقية للمسرح وظلت الحركة المسرحية في كركوك تتراوح بين المدارس والمقاهي المنتشرة بكثرة وهي ملتقى الأدباء والمثقفين كل يوم مع المواطنين العاديين أسست في بداية الخمسينات فرقة شركة نفط العراق المسرحية تكونت في بداية تأسيسها من خمسة ممثلين وممثلة واحدة وهم الأنسة جوان يوسف والفنانون علي حسين السعيدي وعصمت نجاتي وكرستو اندرياس وكوليت وقد بدأت الفرقة تمارينها على مسرحية تاجر البندقية لشكسبير والتي لم تعرض لأسباب سياسية أنذاك ثم كتب جليل القيسي مسرحية الدكتور باللغة الأنكليزية وعرضت عام ١٩٥٣ وكانت باكورة إعمال هذه الفرقة مسرحية (تومر بيك) تاليف الأستاذ يوسف العاني وأخراج الهيئة الفنية لنادي النفط العراقي وبدأ عرضها يوم ٢/١٢/١٩٥٦ وأستمرت لمدة ثلاثة أيام وشاهدها أكثر من ألف متفرج وفي نفس العام عرضت هذه المسرحية في مدينة الرمادي وفي عام ١٩٥٧ عرضت مسرحية (عود أعوج) تأليف وأخراج علي حسين السعدي وهو أول نص مسرحي للاطفال كتب في كركوك وعرض بمشاركة مجموعة كبيرة من الأطفال ومسرحية (فلوس الدواء) تأليف يوسف العاني وأخراج عصمت نجاتي وشارك في تمثيل المسرحيتين كل من على السعيدي وعصمت نجاتي وجليل القيسي وكرستو اندروس رستم وشكر خليل والأنسة سيتا اندرياس وفي عام ١٩٥٨ قسمت فرقة نفط العراق إلى فرقتين الأولى كانت فرقة المسرح الشعبي التي اسسها على السعيدي وقدمت باكورة أعمالها بأعادة مسرحية

(تومر بيك) وكانت من أخراج على السعيدي وجسد أدوارها الآنسة نائلة الجزراوي مع جنيد عمر ونصرت المنصور ومحمد مرزا الصائغ وعبد اللطيف بندر اوغلو وعلى السعيدي ومسرحية

(فرقة الشمال) ثم مسرحية

(فلسطين عربية) تأليف وأخراج على السعيدي وفي ١٤/٧/١٩٥٩ قدمت مسرحية (جسر العدو) تأليف سعدون العبيدي (المقاومة الشعبية) تأليف علي السعيدي وأخرج المسرحيتين هو أيضاً ومن مؤسسي هذه الفرقة علي السعيدي وجليل القيسي والأنسة فهيمة رضاو حسن السعيدي وجمال الدوري وعبد المطلب حسين ومظفر توفيق وشوكت خير الله وعباس السعيد ومنذر جاوي وطارق محمد وجرجيس حنا اما الفرقة الثانية فقد اسسها عصمت نجاتي وحملت اسم المسرح الفني وقدمت عدة مسرحيات منها (قوة الشعب) و (الانسان والحرية) ومن ابرز أعضاء الفرقة كان الأستاذ انور محمد رمضان وفاتح جومر وسعاد عزت ارسلان وخليل احمد الحسني وصلاح نورس وجاويد حقي وقادر احمد حتى جاءت مرحلة الستينات وأسست ملاحظية النشاط المسرحي ومديرها محمود العبيدي وبدأت حركة مسرحية قادها الأستاذ أنور محمد رمضان

اليوم نحن نحتفل في كركوك بولادة اول مهرجان مسرحي نحاول من خلاله وضع حجر الاساس لمهرجان مسرحي دائم في كركوك تتولى الحكومة المحلية والحكومة المركزية ووزارة الثقافة في بغداد واربيل في السنوات القادمة وان يكون مهرجان مسرحي دولي اليوم يتجمع كل المسرحيين في مدينتنا تحت خيمة مهرجان كركوك المسرحي وكل منهم يؤدي دوره في انجاح هذا المولود الجديد الي يعود لنا ونجن نحتفل بذكرى مروم ٩٨ على ميلادالمسرح الكركوكي وعلينا التحضير منذ الان للاحتفال بالذكرى المؤية لميلادالمسرح في كركوك عام ٢٠٢١

محمد خضر

التجريب المسرحي

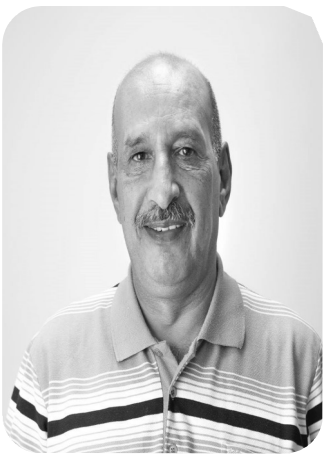

عواد علي

رافق التجريب المسرحي، بمفهومه العام، فن المسرح منذ نشأته في الحضارات القديمة؛ فالممثل اليوناني ثيسبس، الذي طور الأناشيد الديثرامبية، تلك التي كان المنشدون في الاحتفالات الدينية الطقسية يمجدون بها الإله ديونيسوس، إلى عرض مسرحي يتحاور فيه مع الجوقة كان مجرباً، والشاعر الدرامي أسخيلوس، الذي أضاف ممثلاً ثانياً، وطور الفعل الدرامي، كان مجرباً، وسوفوكليس، الذي أضاف ممثلاً ثالثاً، كان مجرباً لأنه عمق عناصر البناء الدرامي، ووسع آفاق العرض المسرحي. وكان ممثلو "الكوميديا دي لارتي" الايطاليين مجربين لأنهم أطلقوا للممثلين حرية الخلق والابتكار، وقدموا أسلوباً جديداً في العرض الملهاوي. وكانت طريقة فرقة الدوق جورج الثاني المعروف بـ "دوق ساكس مينينغن"، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، طريقةً تجريبيةً في وقتها لأنها تجاوزت أحلام السابقين حينما حاولت البحث عن حل للتناقض بين المناظر المرسومة، وحركة الممثل الحي داخلها، وألغت فكرة الممثل النجم، تلك الفكرة التي أفسدت مسيرة المسرح الأوروبي، وشوهته نصاً وعرضاً ما بين منتصف القرن الثاني عشر، ومنتصف القرن التاسع عشر، وأسندت، أول مرة، لممثل الدور الرئيسي في مسرحية اليوم دوراً ثانوياً في مسرحية الغد.

أما التجريب المسرحي، بمفهومه الخاص، فقد تكوّن، حسب رأي العديد من دارسي المسرح الغربيين، في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات العشرين، وارتبط بمفهوم الحداثة، بوصفها فعالية تقترن بالابتكار والتجديد، ونقض المألوف، وكسر المسلّمات، وهدم الأنموذج على صعيد الرؤية والتقنية. وقد عدّ برشت، في محاضرته "في المسرح التجريبي"، التي القاها في أواخر الثلاثينات، أن كل مسرح غير أرسطي هو مسرح تجريبي، بيد أن بعضاً من الدارسين يرى أن ليلة العاشر من ديسمبر/ كانون الأول، قبيل انتهاء القرن التاسع عشر بأربعة أعوام، على مسرح "الأوفر" بباريس هي ليلة تاريخية، إذ إنها وجهت فوهة المدافع الثقيلة إلى نبض أرسطو، والبناء الذي شيّده للدراما، حينما عرض ألفريد جاري مسرحية "الملك أوبو"، التي قال عنها الروائي الفرنسي أندريه جيد "إنها الشيء الخارق للعادة الذي لم يرَ المسرح مثله منذ وقت طويل"، ووصفها الشاعر والكاتب المسرحي الايرلندي و. ب. ييتس بأنها "علامة تنهي مرحلة كاملة في الفن". وقد كان هذا العرض بالفعل ثورة مسرحية كبيرة تمخضت عنها الاتجاهات التجريبية في المسرح العالمي، كالتعبيرية، والسريالية، والطليعية... إلخ.

وإذا كان التجريب المسرحي في بدايته قد طال الشكل، فإن سمته الأساسية في مرحلة الستينات والسبعينات من القرن الماضي تجلت في محاولة الانفتاح بالمسرح على بقية الفنون، وفي خلق علاقة مختلفة مع المتلقين، وتوسيع هامشه. وبذلك أخذ التجريب منحى جمالياً فنياً ومنحى أيديولوجياً. وارتبطت حركة التجريب في المسرح بتطور العلوم الإنسانية وتأثيرها على مناهج قراءة المسرح. وتكشف الدراسات الحديثة أن هذه الحركة توجهت إلى إعادة النظر في موقع الممثل في العملية المسرحية وبشكل أدائه،كما حاولت إعادة النظر في شكل المكان المسرحي، والخروج من العمارة المسرحية التقليدية إلى أماكن أخرى، والاهتمام بموقع المتلقي من العرض، وبالعلاقة بين الخشبة والصالة، والإفادة من التقنيات المتطورة في مجال الصوت والإضاءة، واستخدامهما بمنحى درامي، والتعامل مع النص المسرحي بوصفه محض عنصر من عناصر العرض يمكن العصف به، أو اختزاله، أو تفتيته، أو تحويله من خطاب أدبي إلى خطاب بصري.

تبلور المنحى التجريبي للمسرح ضمن مجموعة أطر هي:

- المسرح الحر الفرنسي، متمثلاً بتجربة المخرج أندريه أنطوان (١٨٥٨ ١٩٤٣)، التي هدفت إلى التحرر من التقاليد المسرحية الصارمة.
- الستوديو، studio، وهي صيغة للبحث المسرحي تتشكّل ضمن الفرق المسرحية الرسمية، أو ضمن معاهد التمثيل، وأشهرها "ستوديو الفن" الذي أسسه ستانسلافسكي في روسيا عام ١٩٠٥، بهدف البحث والتجريب، وستوديو المخرج النمساوي ماكس رينهارت (١٨٧٣ ١٩٤٣) في ألمانيا وغيرها.
- المختبر المسرحي، وهي صيغة أطلقها الفرنسيان إدوار أوتان (١٨٧١ ١٩٦٤) وزوجته لويز لارا (١٨٧٤ ١٩٥٢) حين أسسا في فرنسا مختبر "الفن والفعل"، وبلورها فيما بعد البولوني جيرزي غروتوفسكي في مختبره في بولونيا.
- المحترف، وهو نوع من التجمع في إطار مغلق وخاص يأخذ العمل فيه طابع التجريب من دون أن يؤدي بالظرورة إلى عرض مسرحي.
- ورشة العمل، وهو إطار تجريبي يُنظم عادةً بإشراف الأكاديميات، أو المؤسسات ذات الطابع العالمي.
- مسرح الحجرة ، ومسرح الجيب، والمسرح الحميمي، وهي مسارح صغيرة تقدم تجاربها لعدد محدود من المتلقين المهتمين.

من خلال متابعتنا للمسرح في العالم العربي، مشاهدة وقراءة، خلال أكثر من ثلاثة عقود، نجد أنه قدم جملةً من العروض المدهشة التي اتسمت بـ "التجريب"، وشكّلت إضافةً نوعيةً له، وقد تركز معظم هذه العروض في عدد محدود من البلدان العربية، وحمل بعضها منحى حداثياً، ولامس بعضها الآخر أفق ما بعد الحداثة. وتجلت مظاهر ذلك في تغيير بنية الخطاب المسرحي التقليدي، وابتكار أشكال ورؤى وتقنيات أدائية جديدة على المسرح العربي، وخاصةً تلك التجارب التي توجهت إلى الإعلاء من دور عملية "التلقي" برؤية معاصرة، مجردةً النصوص التي اشتغلت عليها من سياقاتها الأدبية، ومُقصيةً مبدأ المماثلة، ومحاولةً الاقتراب إلى صياغات تشكيلية، بصرية للخطاب المسرحي، وإطلاق العنان للتخييل الحر، والانزياح عن الإطار المرجعي، إذا جاز لنا أن نستعير هذا المصطلح من نقد الشعر، وإضفاء منحى تركيبي غامض على شبكة العلاقات بين الشخصيات والمشاهد والثيمات وعناصر التعبير الجسدي، بجعلها تتداخل بعضها مع بعض، بحيث يجد المتلقي نفسه أمام نوع من الدهشة والالتباس اللذين يرغمانه على المشاركة في إنتاج البنية الدلالية للعرض المسرحي، أو تأويله.

★ ناقد وكاتب مسرحي من كركوك مقيم في الأردن.

This document was created with the Win2PDF “print to PDF” printer available at
http://www.win2pdf.com

This version of Win2PDF 10 is for evaluation and non-commercial use only.

This page will not be added after purchasing Win2PDF.

http://www.win2pdf.com/purchase/